

69

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (13)

إسلام عمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسُورَةُ الْأَنْعَامِ الرَّسُولِ
الْمُرْسَلِ وَالْحَقِّ وَالْحَقِّ





خرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من
حضرة النجاشي ، بعد أن رفض أن يسلمهما
المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين ، فقال عمرو
لصاحبه :

— وَاللَّهِ لَا تَبِيتُهُ عَدَا بَعْدَ مَا يَجْعَلُهُ يَقْتُلُهُمْ أَوْ يَسْلَمُهُمْ

لَنَا ..

فَقَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

— لَا تَفْعَلْ يَا عَمْرُو ؛ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ

خَالَفُونَا ..

فَقَالَ عَمْرُو :

— وَاللَّهِ لَا أَخْبِرْتُهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ

عَبْدٌ ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اسْتَأْذَنَ عَمْرُو وَصَاحِبَهُ بِالْدُخُولِ

عَلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو :

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا

عَظِيمًا ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّمْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ ..

فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالَ لَهُمْ :

— مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؟

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

— نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ ، أَلْقَاهَا

إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ ..

فَقَالَ النَّجَاشِيُّ :

- صَدَقَ رَسُولُكُمْ .. اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَرْضِي ..

مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ .. مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ..

ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ هَدَايَا قُرَيْشٍ عَلَيْهَا ، فَخَرَجَ عَمْرُو وَابْنُ

أَبِي رَبِيعَةَ مُحْزُونَيْنِ ، وَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُمَا ، وَعَاشَ

الْمُهَاجِرُونَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْحَبْشَةِ فِي حِفْظِ اللَّهِ ،

وَتَحْتَ رِعَايَةِ النَّجَاشِيِّ ..

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَعَ فِي مَكَّةَ حَدَثٌ جَلِيلٌ أَعَزَّ اللَّهُ

(تَعَالَى) بِهِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَدْ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَ إِسْلَامُهُ فَتْحًا لِلْمُسْلِمِينَ وَعِزًّا لَهُمْ ..

وَلَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَبَّارًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ،

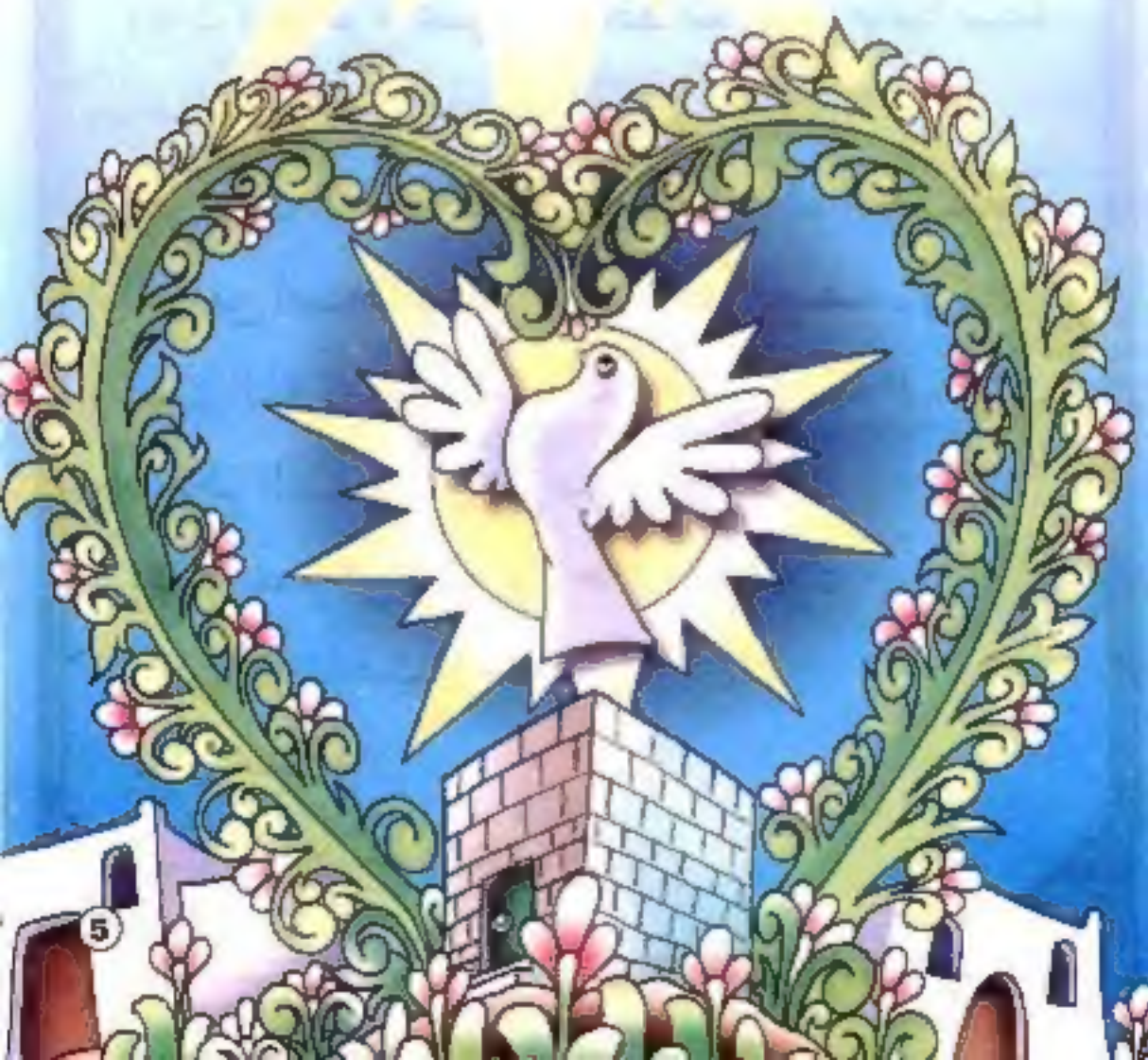
فَكَانَ يَضْرِبُهُمْ وَيُؤْذِيهِمْ لِيُرُدَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ .. وَكَانَ

الْمُسْلِمُونَ يَظْمَعُونَ فِي إِسْلَامِهِ ؛ لِيَعِزَّهُمُ اللَّهُ بِهِ ،

كَمَا أَعِزَّهُمْ بِإِسْلَامِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

وَلَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ قَائِلًا :

— اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام ،
أو بعمر بن الخطاب ..
فاستجاب الله دعاء نبيه ﷺ ، وأيد الإسلام بعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ..
وسبب إسلام عمر رضي الله عنه أن فاطمة بنت الخطاب ،



أخت عمر ، كانت متزوجة من سعيد بن زيد ،
وكانت قد أسلمت هي وزوجها ، لكنهما كانا
لا يظهران إسلامهما خوفا من بطش عمر بهما ..
وكان الصحابي الجليل خباب بن الأرت ، يذهب
إليهما في بيتهما ، فيقرأ عليهما القرآن ، ويعلمهما
أمر الدين ..

و ذات يوم خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاملا سيفه ،
وباحثا عن رسول الله ﷺ ليقتله ..

وفي ذلك الوقت كان رسول الله ﷺ مجتمعاً مع
أربعين من أصحابه ، في بيت عند الصفا ، وكان مع
رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب ،
وأبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ..

وقابل عمر في الطريق رجلاً ، فسأله :

- إلى أين تذهب يا عمر ؟

فقال عمر رضي الله عنه :

- أريد محمدا لأقتله ..

فقال الرجل :

- وهل ترى بنى عبد مناف يتركوك تمشي على
الأرض ، وقد قتلت محمدا ؟! ارجع إلى أهل بيتك
الذين أسلموا أولا ..

فقال عمر رضي الله عنه :

- أى أهل بيتي تقصد ؟!

فقال الرجل :

- أختك فاطمة ، وزوجها سعيد .. لقد أسلما ..
فعليك بهما أولا ..

فرجع عمر قاصدا بيت أخته وزوجها .. وكان
خياب بن الأرت في ذلك الوقت يقرأ عليهما سورة
« طه » من صحيفة مكتوبة .. فلما اقترب عمر من باب
المنزل سمعوا حسه ، فاخفي خياب بسرعة داخل
البيت ، وأخذت فاطمة الصحيفة فأخفتها .. فلما
دخل عمر على فاطمة وزوجها ، قال لهما :

- ما هذه الهمهمة التي سمعتها منذ قليل ؟!

فقال له :

- ما سمعت شيئاً ..

فقال عمر (رضي الله عنه) :

- لقد علمت أنكما تابعتما محمداً على دينه ..

وانتهال على زوج أخته سعيد ضرباً ، فقامت إليه
فاطمة لتمنعه عنه ، فضربها عمر فشق رأسها ..

فقالت له فاطمة :

- نعم .. قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع

ما يحلو لك ..

فلما رأى عمر (رضي الله عنه) الدم يسيل على وجه أخته ، رقق
قلبه ، وقال لها :

- أعطيني هذه الصحيفة ، التي سمعتكم تقرءون

منها منذ قليل ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ..

وكان عمر (رضي الله عنه) يعرف القراءة والكتابة ، فلما

قال لها ذلك ، قالت له أخته :

- إنا نخشاك عليها ..

فَقَالَ لَهَا عُمَرُ :

.. لَا تَخَافِي ..

وَحَلَفَ لَهَا بِآلِهَتِهِ ، أَنَّهُ سَوْفَ يَرُدُّهَا إِلَيْهَا إِذَا

قَرَأَهَا ..

فَقَالَتْ لَهُ فَاطِمَةُ ، وَقَدْ طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ :



- يا أخى ، إنك نجس على شركك ، وإن هذا

القرآن لا يمسّه إلا المطهرون ..

فقام عمر رضي الله عنه فاغتسل وتطهر ، وأعطته أخته

الصحيفة وفيها سورة طه ، فقرأها ، ثم قال :

- ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ..

فلما سمع خباب بن الأرت ذلك ، خرج من مخبئه ،

وقال :

- الله .. الله يا عمر .. والله إنى لأرجو أن يكون

الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ ، فإنى سمعته أمس

يقول : « اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام ،

أو بعمر بن الخطاب » ..

فقال له عمر رضي الله عنه :

- دلنى يا خباب على محمد ، حتى آتیه فأسلم ..

فقال له خباب :

- هو فى بيت عند الصفا ، ومعه نفر من أصحابه ..

فخرج عمر رضي الله عنه حاملاً سيفه ، حتى وصل

إلى البيت الذي فيه رسول الله ﷺ ، فطرق الباب ..

فقام رجل من أصحاب النبي ﷺ فظفر من حلال

فتحة في الباب ، فلما رأى عمر حاملاً سيفه ، ظن

أنه جاء ينوي بهم شراً ، فرجع إلى رسول الله ﷺ

فرعاً ، وقال :

— يا رسول الله ، إنه عمر بن الخطاب ، وقد جاء

متوشحاً سيفه ..

فقال حمزة رضي الله عنه :

— أدخله ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن

كان يريد شراً قتلناه بسيفه ..

فقال رسول الله ﷺ :

— «أُذِنَ لَهُ» ..

ففتح له الرجل الباب ، فلما دخل عمر ، بهض

إليه رسول الله ﷺ ، وأمسكه من مجمع رداءه ،

فحذبه بقوة ، وقال :

« ما جاء بك يا بن الخطاب ، فوالله ما أرى

أن تنتهي ، حتى يُنزل الله بك قارعة » ..

فقال عمر رضي الله عنه :

« يا رسول الله ، جئتُك لأؤمن بالله وبرسوله ،

وبما جاء من عند الله ..

فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرف أصحابه أن عمر قد

أسلم ، وفرحوا جميعاً ؛ لأن الله (تعالى) قد أعزهم

بإسلامه ، كما أعزهم من قبل بإسلام حمزة بن

عبد المطلب رضي الله عنه ..

وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعدائه ..

وقد كان إسلام عمر رضي الله عنه فتحاً أعز الله (تعالى)

به الإسلام والمسلمين ..

فقبل إسلام عمر رضي الله عنه لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

يجرؤون على الصلاة عند الكعبة ، فلما أسلم قاتل

قُريشا ، وصلى عند الكعبة وصلى المسلمون معه .



ولما أسلم عمر رضي الله عنه سأل عن أسرع شخص في
مكة لنقل الحديث ، فقالوا له : جميل بن معمر ..
فذهب إليه عمر رضي الله عنه وقال له :
- أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت ، ودخلت في
دين محمد ؟

فقام جميل مسرعاً ، لينقل الخبر بين قريش ،
وعمر رضي الله عنه يسير خلفه ..
فوقف جميل على باب الكعبة ، وأخذ يصيح بأعلى
صوته :

- يا معشر قريش ، إن عمر بن الخطاب قد صبأ ..
وأخذ يردد ذلك ، وعمر رضي الله عنه يردد خلفه :
- كذب ، ولكني قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا
الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ..

فلما سمعت قريش ذلك ، قاموا إليه من مجالسهم ،
وأخذوا يقاتلون عمر رضي الله عنه وعمر يقاتلهم ، حتى

تعب عمر ، فجلس وهم مستمرون في ضربه ..
وبينما هم يضربونه ، أقبل رجل من سادة قريش هو
العاص بن وائل ، فمنعهم عنه ..
وذهب عمر رضي الله عنه إلى أبي جهل فطرق بابه ، فخرج



إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ :

— مَرَحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِ أُخْتِي ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ !

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

— جِئْتُ لِأَخْبِرَكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ،

وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ .

فَأَغْلَقَ أَبُو جَهْلٍ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ فِي غَيْظٍ :

— قَبْحَكَ اللَّهُ ، وَقَبْحَ مَا جِئْتَ بِهِ ..

(يَتبع)

رقم الإيداع : ٩٠٠٩٧٧٤٤

الترقيم الدولي : ٩٧٧-٣٦٦-٨٩٣-٩

فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٤)

الصحيفة الظالمة

• احرص على اقتنائه •